منظمة حمورابي لحقوق الانسان
التقرير الوقائعي (الثاني)
بشأن فاجعة حريق بغديدا-قرقوش-قضاء الحمدانية

منذ الساعة الأولى لاندلاع الحريق الذي ضرب قاعة الهيثم في بغديدا (قرقوش) مساء يوم السادس والعشرون من أيلول عام ٢٠٢٣، كان لمنظمة حمورابي لحقوق الانسان حضورها الميداني في قلب الحدث، متابعة ميدانية ومواظبة على مدار الساعة لأوضاع الضحايا من المصابين ومواساة أهاليهم ورصد ما يجري بمهنية ودقة وحرص على تسجيل كل وقائع تلك الكارثة.
ووفق كم وسيل المعلومات التي اتيحت للمنظمة فقد اصدرت بيانا أولياً بعد ساعات من الكارثة، ثم اعقبت ذلك بتقرير اولي عن هذا الحدث المأساوي غطى الوقائع بالمزيد من المهنية الحقوقية اللازمة، وكيف أن ما جرى كان فاجعة ومأساة بكل المقاييس.
وقد زار فريق قيادي من المنظمة لعدة أيام، وضم كل من السيدة باسكال وردا رئيسة المنظمة والسيد لويس مرقوس نائب الرئيسة والسيد وليم وردا مسؤول العلاقات العامة والسيد بسام حبيب شيتو عضو المنظمة مدير "مشروع سهل نينوى" حيث شاركوا مراسيم العزاء العام في كنيسة مار بهنام وسارة وكذلك مجالس العزاء التي كانت تعقد تحت الخيم العزاء العائلية بالإضافة الى تفقد ولقاء مع عوائل الضحايا في دورهم وللجرحى مرافقيهم في المستشفيات
•وفي مرحلة أخرى (التقرير الثاني)، واصلت المنظمة منهج التقصي الدقيق في تدوين الروايات والالتقاء بالناجين من أجل رسم صورة وثائقية عن الفاجعة، وبمشاركة رئيسة المنظمة ونائبها في المباشرة في الجولة الثانية من خلال زيارات بعض العوائل في اليوم الأول، بالإضافة الى لقاء الفريق المتكون من كل من السيدة باسكال وردا والسيد وليم وردا والأستاذ يوحنا يوسف مسوول فرع نينوى بسيادة المطران جورج يونان رئيس أساقفة نينوى لأبرشية السريان الكاثوليك وذلك في مكتبه الخاص في دار الاسقفية، حيث تم مناقشة مشهد وتداعيات الحريق الذي اودى بحياة ١٣٣ شخصا مسيحيا بينهم الطفل الايزيدي: نزدين غزوان سليمان من بعشيقة، واغلبهم من النساء والأطفال. وتبادل وفد حمورابي مع سيادة المطران، الآراء حول ما يمكن تقديمه من خدمات نفسية وغيرها لتذليل آلام الناجين واهاليهم والعمل على احقاق الحق في الدفع بمسالة إعادة التحقيق بشكل علمي وواقعي وذلك باستخدام العينات في مختبرات موضوعية، تجنبا لتفاقم إثارة التشكك بسبب سرعة السلطات الرسمية في التصريح وإصدار بيان لم ينال رضا ذوي الضحايا وممثليهم الكنسيين المطالبين بالوصول الى يقين فاجعة عرس حمدانية .
واصل نائب الرئيس السيد لويس مرقوس والأستاذ يوحنا يوسف توما والأستاذ بسام شيتو عن فرع نينوى للمنظمة، برفقة الأستاذ عادل سعد الخبير والمستشار الإعلامي في منظمة حمورابي لحقوق الانسان والذي تعايش واطلع على الأوضاع ميدانيا خلال أسبوع من الزمن في بغديدا، بهدف الوقوف لدى تطورات حيثيات فاجعة عرس بغديدا من خلال الشهادات الحية وما يضرم من نار متواصل في قلوب الضحايا الناجين وذويهم.

•التشخيص

وفق كل الروايات، هناك إجماع واضح عن أن الحريق اندلع في حدود الساعة العاشرة وثلاثة وعشرين دقيقة من مساء تلك الليلة وتوصيف المشهد ان الموسيقى صدحت في القاعة وبدأ العرسان في رقصة تزينها إطلاق لبعض الألعاب النارية التي أصبحت جزء من عرف الاعراس. وكان المشهد في غاية الانسجام، الموسيقى، الرقص، وإطلاق الألعاب النارية، وفجأة ظهر حريق في السقف الثانوي للقاعة عند منتصفها فوق موقع رقصة العرسان لينهار بعدها السقف بأكمله على الارض بعد دقائق معدودة بعد أن إنتشرت النيران في السقف بأكمله في مشهد مريع افزع جميع الحاضرين فاندفعوا باتجاهات عدة. لكن الزحام الشديد كان على باب الخروج الرئيسي الذي تأكد انه كان مفتوحاً على النصف، الامر الذي دفع أحد الحاضرين إلى كسره بعد عدة محاولات لفتح الباب على مصراعيه. كما لجأ بعض الحاضرين الى كسر النوافذ الصغيرة التي كانت مثبتة على بعض جدران الحمامات والمرافق الصحية والخروج منها بعد أن اشتد الزحام على باب الخروج الرئيسي وسط رعب وفوضى اصابت الجميع. تم فتح باب خلفي كان يستخدم للعاملين في القاعة.

•هوامش من واقع الكارثة
•لا يوجد أي دليل قانوني مبني على فحص موقعي من جهات سياحية أو بلدية يدل على ان القاعة مبنية على أسس السلامة العامة، لا من حيث المواد المستخدمة في البناء ولا من حيث تأمين المخارج الخاصة لغرض النجاة في حالة حدوث أي طارئ. كما تفتقر القاعة أيضا إلى متطلبات كافية لإطفاء الحرائق التي يمكن أن تغطي كل مساحة القاعة التي تبلغ مساحتها الداخلية١٢٠م مربع (٣٠ *٤٠ م) مربع.

•هناك فراغ بقامة شخص متوسط القامة بين السقف الرئيسي والسقف الثانوي الذي يحمل كل مكونات الزينة والزخرفة والإنارة، كما تم تغطية السقف الثانوي من الداخل بمادة (الجبسون بورد) ومن الأعلى بمادة الفلين الشديدة الاشتعال وقد تساقطت الكتل الفلينية المشتعلة على الحاضرين بعد اشتعال السقف وحدوث ثغرتين كبيرتين فيه علما ان السقف الثانوي كان من عمل شركة تركية مختصة.

• الموقع مجهز ب(٢٤) كامرة مراقبة موزعة في إتجاهات عديدة منها داخل القاعة والبقية خارجها، (قيل إن خمسة منها داخل القاعة)، ولم يتوفر للعرض من خلال تقرير وزارة الداخلية سوى تسجيل **كامرة واحدة !!** ولا يعرف مصير تسجيلات الكاميرات الأخرى**!**
-السؤال المطروح أين اختفت بقية الكاميرات لتكون في خدمة التحقيق القضائي؟

•الطاقة الاستيعابية وفق اجازة عمل القاعة هو (٥٠٠) شخص بينما اكتظت القاعة في حفل الزفاف بأكثر من (٨٥٠-٩٠٠) شخص حيث اضطرت إدارة القاعة إلى نصب مناضد وكراسي في الممرات التي كانت مخصصة لأدامه حركة التنقل في داخلها.
•طبقا لمعلومات طبية مؤكدة، ان اغلب الشهداء الذين وقعوا نتيجة الحريق، قضوا اختناقاً من الغازات السامة التي انبعثت بسبب الحريق مما أدى إلى الإصابة بالفشل الرئوي والفشل الكلوي الحاد في حين ان المتوفين نتيجة الحروق والتفحم هم البقية القلة من الحاضرين.
•اشتكى عدد من الحاضرين في حفل الزفاف من ارتفاع درجة حرارة القاعة قبل حصول الحريق بنصف ساعة وراجعوا مالك القاعة في مكتبهِ ليخبروه بالحالة لكنه برر السبب ان المكيفات الهوائية تعمل وان كثرة عدد الحاضرين سبب ارتفاع درجات الحرارة.
•ان الحرارة تسببت بالشكل الغريب انصهار الدعامات والاعمدة الحديدية وهيكل السقف او ليونتها وهو ما أدى إلى الانهيار مع الحديد الذي على شكل شبكة عنكبوتية ملتوية في بعضها البعض.
• تباين المعلومات التي حصلت عليها منظمة حمورابي لحقوق الإنسان بشأن دور الدفاع المدني في اخماد الحريق. ولكن تأكد أن كميات المياه التي وصلت بالسيارات إلى موقع الحادث كانت قليلة نسبيا، مما اضطرت بعضها إلى المغادرة والعودة مجددا بعد ملئ خزاناتها.
•تأكد بما لا يقبل الشك وجود إهمال إداري واضح في إدارة عمل القاعة بدليل ان القاعة كانت تفتقر إلى **مراقب فني إداري** لمراقبة سير الحفل والفحص الدوري لمتطلبات السلامة العامة.
•ان الاخبار في الحريق خلال الدقائق الأولى كان من الحاضرين وليس من إدارة القاعة.
•هناك خشية لدى أهالي بغديدا وعموم المتضررين غير المباشرين من حادثة الحريق ان يتم تسويف الحدث من أجل كسبه التقادم وبالتالي تمريره تحت طائلة القضاء والقدر، الأمر الذي من شأنه ان يسئ إساءة شديدة لمفهوم العدالة، ويمنع استخلاص الدروس من الذي جرى.
•وفق تقديرات محللين ان هناك ضغوطاً سياسيةً على الحكومة لمنعها من التراجع عما جاء في التقرير الذي اصدرته وزارة الداخلية ويمثل هذا الموقف عقبة كأداة تمنع الوصول إلى الحقيقة وتحقيق العدالة مع ملاحظة ان الخبراء العراقيين الذين حققوا بالحادث او الذين يواصلون التحقيق بموجب ولاية القضاء العراقي قد لا يكونون بمنأى من تلك الضغوط او جهات نافذة يمكن ان تكون لها مصلحة ما في دفع القناعة إلى ان ما جرى هو وفق الرواية الحكومية.
•من خلال المعايشة الميدانية للواقع الاجتماعي الذي ساد بغديدا إزاء الكارثة، ومن خلال اللقاء بأقرباء الضحايا والمراجع الاجتماعية عموما، هناك تذمر وعدم رضا واضح لدى أهالي بغديدا من سير عملية التحقيق التي لم يوضح فيها **فيما** مدى تم اللجوء الى الفحوصات المختبرية لركام الحريق والمواد المشتعلة التي أدت الى التواء حديد السقف وانصهار الزجاج وتفحم العديد من جثث الضحايا في ظل تضارب في الآراء والشهادات التي جاءت من داخل القاعة نفسها حيث انصبت الأسئلة، كيف يكون التسارع في اشتعال القاعة عموما، وكيف يكون الغاز الذي انبعث من جراء الحريق هو القاتل الرئيس ل (133) شخصاً .
ان الآلية ينبغي ان تتوقف عند هذه الأسئلة المشروعة التي تتطلب إعادة تحقيق ادق وعلمي موثوق

•عمليات الإنقاذ
ساهمت عمليات الإخلاء من قاعة الهيثم للأعراس في إنقاذ المزيد من الحاضرين وخصوصاً من الأطفال والنساء، ولولا هذه النخوة التي حركت عدداً من الأشخاص خارج العرس أو من الذين توجهوا إلى موقع الحادث من منازل الجوار، لكان عدد الضحايا والمصابين أكثر من ذلك.
•كانت هناك مساهمات بطولية إذا صح التعبير، في إنجاز مهمات إنقاذيه(نجاة) مقابل عوائق شكلت تحديات كبيرة للمنقذين:
١-شدة الدخان الكثيف الذي ملأ أجواء القاعة بشكل شامل، وأدى الى أن تكون الرؤية معدومة.
٢ - شدة الحرارة داخل القاعة من جراء الحريق.
4-العوائق المتمثلة في ثلاث أنواع:
الاول: الزحام الذي كانت عليه القاعة إذ أن طاقتها في الاستيعاب لا تتعدى (٥٠٠) شخص بالأكثر، بينما فاق عدد الحضور أكثر من (٩٠٠) حسب التقديرات، الأمر الذي دفع إدارة القاعة إلى نشر مناضد وكراسي احتلت الممرات الأساسية في القاعة من الباب الأمامي إلى عمق القاعة حيث المطبخ والمرافق الصحية .
الثاني: تكرار إطفاء الأضواء المتعمد من قبل صاحب القاعة حيث ضاعت السبل امام الأشخاص في وسط دخان كثيف يتزايد مما زاد من حد العتمة وتساقط كتل نارية من الفلين المحترق الذي كان يعلو السقف الثانوي

الثالث: إنهار الهيكل الحديدي الذي يرتبط السقف الثانوي على أرض القاعة بكل كتلته من

الحديد والجبسون بورد والفلين وأجهزة التبريد السقفية ومصابيح الإنارة وإن هذه العوائق التي أشرنا إليها رفعت عدد الشهداء والمصابين حيث وقوع السقف الحديدي على عدد من الحاضرين وأسقطهم على الأرض مطبقاً عليهم مع شدة سخونة المشبكات الحديدية و باقي المواد التي كانت في حالة الانصهار

أبطال خلقتهم اللحظة

مع كل الشدة وضيق وسيلة الانقاذ، فإن من بين الأبطال المنقذين ممن تحدوا المخاطر وتطوعوا لإنقاذ العديد ممن كانوا فريسة للنار الشاب البطل (مجيد حنا مجيد شيتو) عم العروسة. كان شديد الانتباه إلى ما يجري بحكم قربه من العروسة ولأنه كان جالساً في صدر القاعة بالقرب من مقعدي العريس والعروسة (الكوشة)، وهو من أوائل الحاضرين اللذين انتبهوا فجأة إلى الحريق وسرعة انتشاره في حلقة دائرية في السقف الثانوي. إن أول إجراء إنقاذي قام به كان انتشال فتاتين كانتا في صدمة من هول الحريق وسحبهما إلى الخارج ورجع إلى القاعة، لكنه لم يستطيع أن يمر بسرعة نتيجة تدفق الحاضرين من باب القاعة الرئيسي الذي كان مفتوحاً جزئياً " طلاگة واحدة" الوضع الذي أدى إلى سقوط العديد بالقرب من الباب وحدوث الكثير من الفوضى بعد أن داس حاضرون على بعضهم البعض في التدفق المفاجئ للخروج من الباب، حيث لم يكن هناك غير هذا المخرج. وبعد ربع ساعة من اندلاع الحريق تم فتح الباب الخلفي ليتدفق عليه البعض في سرعة فائقة على أمل بالخلاص من سموم الدخان الأسود الذي غمر الأجواء. مما اضطر السيد مجيد أن يغمر سترته التي كان يرتديها بماء وجده الى جانب الجدار الخارجي للقاعة، ولف رأسه ووجهه بالسترة المبللة وبدأ يسحب أكثر من عشرة أشخاص كانوا ساقطين على الأرض بالقرب من الباب الخارجي، وأغلبهم فاقدي الوعي ليخرجهم الى خارج القاعة ثم يعود مرة أخرى مندفعاً الى وسط القاعة وحينها إنهار السقف الرئيسي (الهيكل الحديدي) وسحب فتاتين ثم عاد إلى الداخل مجدداً وسارع الى كسر نوافذ صغيرة، وفرت للعديد من الحاضرين القفز من خلالها الى الخارج، كما اندفع إلى الحمامات التي وجد فيها عدد من النساء والاطفال

شكل الحديد الذي عنكبوتيا التوى في بعضه البعض من شدة الحرارة (كامرة حمورابي بعد خمسة أيام من الحادثة) داخل قاعة الهيثم لعرس بغديدا

بالدرجة الاولى الذين لجاوا اليها على أمل أن ما فيها من ماء ومكان يحتمون به من شدة الحرارة وسموم الدخان، بعد أن فقدوا الأمل في الوصول إلى الباب الرئيسي الخارجي (مخرج القاعة) وسط كثافة النيران ، حيث فاق أعداد من انقذهم الثلاثين شخص بين طفل وشاب وفتاة وامرأة ورجل.

•من الأبطال الأخرين الذين أبلوا بلاءً حسناً في الإنقاذ وأدت شهامته ونخوته إلى إنقاذ عدد من الحاضرين خصوصاً الأطفال والنساء، اللواء (عامر شمعون شيتو) الملقب بأبو الحكم، فبعد أن أخرج العديد منهم سقط مغمياً عليه من السموم والحروق التي طالته ليفقد حياته وهو يحاول إنقاذ زوجته التي فارقت الحياة معه في هذه الفاجعة المأساوية بالإضافة إلى ابنته سارة وطفلتها فيرونكا.

كما واصل البطولات أعداد أخرى يتعذر ذكرهم، لتصل الى صاحب النخوة المقدم علي خميس الجبوري ضابط في شرطة وزارة الداخلية الذي ساهم في انقاذ اكثر من ١٠ اشخاص وهو من اهل السلامية القرية العربية القريبة من قرقوش

•من المعلومات المؤكدة أن مالك القاعة اندفع الى الساحة المواجهة للقاعة، وأخذ يحاول الاتصال من خلال هاتفه وكان بالقرب منه ابن أخيه الذي تعرض للضرب الشديد جراء الحادث، ومالك القاعة غادر بسيارتهَ الى أربيل؟! وهنا السؤال يطرح نفسه: لماذا هرب الى أربيل وليس الى مكان آخر؟

•بالنسبة إلى دائرة الدفاع المدني (الإطفاء) فقد وصل إلى مكان الحادث بعد ١٥ دقيقة من إشعاره بالحريق وأفرغ الماء الذي كان بعجلة الإطفاء من خراطيم العجلة إلى داخل القاعة وبعد أن أفرغ حمولته من الماء عاد وفق الروايات ليملأ السيارة مجددا ويعود ولكنه تعرض لإعاقة شديدة لكثرة المواطنين الذين توجهوا بسياراتهم الى قاعة الهيثم وحصلت مشادات كبيرة بين عمال الإنقاذ التابعين للدفاع المدني والمواطنين لتصل السيارة بعد ذلك بصعوبة شديدة.

•المراكز النفسية في مواجهة تداعيات الكارثة

-مركز دعم سهل نينوى التابع لمنظمة حمورابي لحقوق الانسان

-المركز النفسي التابع للكنيسة السريانية الكاثوليكية

•أسهمت مراكز الدعم النفسي الموجودة: مثل مركز دعم سهل نينوى التابع لمنظمة حمورابي لحقوق الانسان والمركز النفسي التابع للكنيسة السريانية الكاثوليكية بأعمال اسعافية نفسية متميزة ومتواصلة منذ الايام الأولى بعد حادث الحريق.

يقوم قسم الدعم النفسي المؤسس منذ عدة سنوات: **مركز دعم سهل نينوى**، التابع لمنظمة حمورابي لحقوق الانسان، باستقبال حالات الصدمة الناتجة عن الفاجعة بتشخيص الحالات الواصلة إليه، ومن ثم يتم تحديد نوع المعالجة المطلوبة وفق تصنيف شدة الحالة واحالتها الى مختصين في علم النفس أو مراكز العلاج النفسي الأخرى.

المركز النفسي التابع للكنيسة يعمل ضمن اتجاهين متكاملين ومتداخلين:

•الاتجاه الأول: يقوم بتنظيم زيارات إلى عوائل الشهداء وكذلك إلى الناجين من الحادث ضمن فرق عمل يصاحب كل فريق منها قس أو راهبة الامر الذي ترك آثارا نفسية إيجابية على المتضررين من الفاجعة، تقوم الفرق التي اعتمدت بأجراء حوارات ومكاشفة و تطمين وتعزيز رباطة الجأش والصبر، مع التأكيد على الروح الايمانية روحية وأعطاء المزيد من الزخم للنظر الى المستقبل وعدم السماح للحزن العميق التغلب على الرجاء، نتيجة الوقائع المريرة التي حصلت بفعل الحريق.

لقد حقق المركز خلال الشهر الذي مضى على يوم الحريق أكثر من ثمانين زيارة وبعض من الزيارات تكررت لعوائل بعينها حيث اخذ المركز بنظر الاعتبار شدة مأساة هذه العائلة او تلك.

•الاتجاه الثاني: استقبال افراد وعوائل داخل المركز نفسه حيث تجرى لهم جلسات استماع لهمومهم بالحوار والمفاتحة النفسية، وقد وجد المصابين بعض الشفاء من شدة الكأبة والحزن والمرارة التي كانت تعشش في اوصالهم.

•اللافت إيجابيا ان فرق المركز مؤلفة من اختصاصين في علم النفس، وكذلك من نخب ثقافية، واجتماعية وبعضهم بدرجات علمية أكاديمية متقدمة، و يسعى المركز الى الانتقال إلى مرحلة أخرى في إجراء فحوص سريرية لبعض الحالات المستعصية التي لم يستطع المصابون التخلص منها.

• حسب شهادة الأب اغناطيوس مدير المركز فأن الاطفال و النساء هم الأكثر تضررا نفسيا من الحادث، والحالات التي شخصت كأبة شديدة، حزن و وهن نفسي، قلة الشهية والامتناع عن الاكل، قلة النوم، الكوابيس ، مع وجود ظاهرة لدى الأطفال الناجين تتمثل بالخوف الشديد من اي نار او ضوء ساطع .

• يعتمد المركز على آليات علاج تتضمنها افلام تسجيلية أعدت لهذا الغرض و تم عرضها على المتطوعين لهذا العمل العلاجي النفسي لاكتساب الخبرات الخاصة بذلك .

يشار إلى أن المركز النفسي في بغديدا التابع للكنيسة السريانية كان قد بدأ التفكير في إنشائه منذ عام ٢٠١٨و تمخضت المداولات بشأنه عن استحداثه عام ٢٠٢٠ واختيرت له إحدى البنايات الحديثة التابعة للكنيسة ليكون مقراً علاجيا فهو يضم قاعة واسعة مع غرف فحص

و تأهيل، ونقل لنا مدير المركز الأب اغناطيوس ان من الخطط المستقبلية للمركز ان يقدم استشارات طبية ونفسية لعموم سكان سهل نينوى..

•من جهة أخرى وطبقا لمسح قام به نائب رئيس منظمة حمورابي لحقوق الإنسان فأن عدد الاستشاريين النفسيين في عموم محافظة نينوى لا يتعدى (١١) استشاري في حين أن نفوس الموصل وحدها يتجاوز ثلاثة ملايين ونصف المليون حسب تقدير جهات حكومية، وكان أشد النكبات احتلال داعش للموصل ولأقضية ونواحي وبلدات في عموم سهل نينوى إضافة إلى قضاء سنجار.

وفي إطار التحقيق الحقوقي الذي أجراه فريقنا طالب بعض الذين التقاهم بضرورة الانتباه إلى هذه القضية الصحية بالمزيد من الاهتمام، وان يكون التعويض الذي يحصل عليه المتضررين من الإرهاب ومن عموم ظواهر العنف التي عصفت بالمحافظة هو التعويض النفسي الى جانب التعويضات المادية الاخرى

•الاستنتاجات

يتصدر الإهمال الأسباب التي أدت إلى الحريق ويتغلب الرأي والإعتقاد السائد بان الحادث هو مفتعل وللتأكيد من ذلك، يتطلب اجراء تحقيقات أكثر عمقا مما تحقق من وزارة الداخلية، يتناول فحوصات مختبرية وتحقيقات مكثفة، تأخذ بنظر الاعتبار من له مصلحة من الفاجعة وتقرأ ما وراء الحدث، إذ تفتقر القاعة إلى متابعة ميدانية ولم يحصل أن إدارتها قامت بفحص القاعة قبل تسليمها إلى أصحاب المناسبة، كما أن أغلب العاملين من مديرها إلى الأخرين كانوا منشغلين بهواتفهم دون أن يقوم أي أحد بجولة تفقدية لمعرفة ما يجري بينما الواجب الإداري يقتضي وجود مراقب ليس من مهمته سوى متابعة الوضع العام واحتمال حصول أخطاء أو تجاوزات على أمن القاعة.

•القاعة بالعموم، تفتقر لمخارج طوارئ، وهي حاجة لابد منها لضمان التحرك السريع الى أكثر من مخرج واحد. من المفروض إن تأمين سلامة الحاضرين يشبه إلى حد بعيد تأمين سلامة ركاب الطائرات حيث تقدم كل التعليمات عن مخارج جسم الطائرة فضلاً عن تبليغات السلامة الأخرى.

•يتبين أن كل الحفلات التي أجريت في القاعة لم تأخذ بنظر الاعتبار المعيار العددي للحضور لا من قبل إدارة القاعة، ولا من قبل أصحاب الدعوة، حيث فاق الحضور ما يزيد على الطاقة الاستيعابية للقاعة، وهذا بالأساس أعاق حركة الحاضرين بعد ان أضيفت مقاعد ومناضد عديدة **في الممرات** بينما مساحة القاعة لا تزيد عن ٣٠*٤٠م مربع.

•لوحظ وجود عدد كبير من الأطفال، من هم بالأشهر والسنوات الأولى، وهذه ظاهرة غير مستحبة أصلاً خصوصاً في حفلة تمتد إلى ساعات طويلة من الليل.

•لوحظ عدم وجود منظومة إطفاء مركزية للإطفاء بالإضافة إلى خلو القاعة من المطافئ اليدوية للحرائق، إذ أكد أكثر الناجين أنهم شاهدوا طفاية واحدة فقط في القاعة بينما المطلوب أن لا يقل عدد الطفايات في كل جدار عن ثلاث بالأقل.

•لاحظ الجميع وجود نقص شديد بثقافة الطوارئ، فإلى جانب أن إدارة القاعة لم تعلق في واجهة القاعة ما يشير إلى إجراءات السلامة في حالة تعرضها إلى أي طارئ، فإن نقص الوعي لدى الحاضرين في الالتفاتة الى هذا الموضوع هو جانب آخر من تواصل خطورة الموضوع.

• نحن في العراق، نفتقد إلى ثقافة الطوارئ، الأمر الذي يؤدي بطبيعة الحال الى حصول نقص في التزام شروط النجاة عموماً وهذا النقص لا يشمل العراقيين فحسب بل كل شعوب المنطقة. اتضح من خلال زيارات المنظمة لبعض المؤسسات الحكومية والمدنية في قضاء الحمدانية بعد التحقيق بالكارثة وتبين أن جميع تلك المؤسسات لا تمتلك لوحات تعريفية تتضمن شروط الإنقاذ في حالة الطوارئ.

•تبين لحمورابي أن السعي وراء الربح السريع والتكسب والجشع يتصدر اهتمام القائمين على إدارة القاعة، وهذه صفة عمومية تأتي دائماً على حساب العوامل التي تضمن السلامة العامة.

• إن البخل والطمع قاتلان سرياً، بالضرورة إذا اقترنا بالعلاقة مع الأخرين وتلبية سلامتهم. وهذان المرضان ينعكسان أخطر عندما يتحدان مع الفساد والغش في مواد البناء وطريقة العمل.

•التوصيات

كمنظمة حمورابي لحقوق الانسان وانطلاقا من مطالب المتضررين وأهالي الضحايا وأبناء البلدة باسرهم، بالإضافة الى رئاسة الكنيسة مجتمعين:

1 - نوصي بإعادة تحقيق دقيق وعلمي مبني على أسس موضوعية باستخدام العينات المتبقية في مكان الحريق من المواد والأدوات للوقوف لدى صحة سبب الحريق بشكل عادل وهذا من ابسط حقوقهم الإنسانية.
2 - على الحكومة تسهيل وتيسير عمل منظمات المجتمع المدني الدولية والمحلية المختصة بتقديم الدعم النفسي للناجين من الفاجعة من خلال فتح مراكز للدعم النفسي وتجهيزها بالمستلزمات الضرورية لها لمعالجة المصابين بالصدمة وهم بأعداد كبيرة ولمديات طويلة.
3 - نوصي أن تتولى مديرية الدفاع المدني إلزام جميع المؤسسات الحكومية والأهلية بتعليق لوحة السلامة العامة التي تتضمن إرشادات وتعليمات لكيفية النجاة في حالة التعرض إلى الطوارئ.

4 - يجب إلزام جميع هذه المؤسسات بوجود أسطوانات إطفاء مهما كان اختصاص عملها لأن من شأن ذلك أن يخفف بالضرورة من الخسائر من خلال التعجيل الفوري في استخدام تلك المطافئ.
5 - يجب إلزام دوائر الدفاع المدني في تدريب الكوادر الوظيفية في المؤسسات الحكومية والأهلية بفحص واستعمال المطافئ بشكل دوري.

ملاحظات ختامية لابد منها:

يسود الان الحمدانية انتظار مشوب بالقلق ترقبا لقرار القضاء العراقي بشأن الحادث ومع الثقة بهذا القضاء، الا ان هناك المزيد من المخاوف ان تذهب الامور الى التطابق مع نتائج وزارة الداخلية، بينما التحقيق الحاصل في عجالة واضحة لا يرضي أهالي الحمدانية من الضحايا وغيرهم.

•قدمت الكنيسة السريانية الكاثوليكية نموذجاً باهراً من العمل الدؤوب في ملاحقة حادث الحريق وكان التدوين الاحصائي ضمن انشغالاتها حيث قدمت احصاءات دقيقة عما جرى لا يمكن لأي باحث في فاجعة عرس بغديدا ان يتجاهلها.

•ان منظمة حمورابي لحقوق الانسان وجدت في تلك الإحصاءات (التي حققتها الكنيسة الكاثوليكية السريانية) ما يحقق المنظومة المعرفية بالأرقام، ويهمنا ان نستعين بها ضمن هذا التقرير وان تكون عنصرا داعما في عمل التحقيق المقبل.

لا شك هناك جناة، الخبراء تستطيع ان تشخصهم، إذا تم الفحص المختبري العلمي لمخلفات الحريق واجراء تحقيقات ميدانية واسعة مع السكان واقرباء الضحايا والناجيات والناجين، والبحث عما نقلته كامرات المراقبة الأخرى أثناء الفاجعة، والتحري عن من المستفيد من الحادث وأصحاب المصلحة وقراءة ما وراء الفاجعة.

علينا انهاء العنف ضد النساء والأطفال والى الأبد!

منظمة حمورابي لحقوق الانسان

بغداد في ٥-١٢-٢٠٢٣